تفسير القرآن الكريم

تفسير سورة العنكبوت ٠٦-آخرها | يوم ١١/٣/٥٤٤١ | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله. صلي وسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين اللهم علمنا ما وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك - 00:00:00

في هذا اليوم هذا اليوم هو يوم الثلاثاء الموافق للحادي عشر من شهر ربيع الاول من عام خمسة واربعين واربع مئة والف للهجرة درسنا في تفسير القرآن العظيم والسورة هي سورة العنكبوت. بقي عندنا مجموعة من الايات التي تختم - 00:00:20

هذه الصورة وهي في الحقيقة يعني تتحدث عن مواقف المشركين في عبادتهم هذه الاصنام وكيف يلجأون الى الله؟ ومقارنة بين بين يعني عبادة هذه الاصنام وهذه المعبودات الزائفة الباطلة. وبين عبادة الله وحده لا شريك له. وان عبادة - 00:00:40

الله هي العبادة التي شرعها الله وهي التي امر الله بها وان الله هو المستحق للعبادة. ولذلك جاءت السورة في تقرير توحيد الربوبية وتوحيد الالهية. لو نرجع للايات السابقة حتى - 00:01:10

هذه الايات بعضها ببعض. يعني نلاحظ يعني في بداية الايات هو موقف المشركين ومحاجتهم في لقائنا الماضي كانوا يعني يحتجون بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأتي باية حسية ولم يأتي بشيء يثبت - 00:01:30

انه رسول فرد القرآن عليهم قال اولم يكفهم انا انزلنا عليك كتابك لعليهم؟ ما يكفيهم ان القرآن ينزل عليك يتلى عليهم قال ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون. هذا القرآن رحمة وذكرى لكنه لقوم يؤمنون - 00:01:50

ان امنوا انتفعوا بالقرآن وان بقوا على كفرهم وشركهم فانهم لن ينتفعوا ذلك هم على الباطل. قال الله عز وجل والذين امنوا بالباطل اي المشركون. وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون - 00:02:10

في الدنيا في الدنيا والاخرة. ثم ذكر استعجالهم للعذاب. وانه ليس خيرا لهم. يستعجلونك بالعذاب ولولا اجر مسمى لجائهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون. يستعجلونك بالعذاب والى جهنم لمحيطة بالكافرين - 00:02:30

يستعجلونك بالعذاب ليس ليس خيرا لهم. فلما ذكر موقفهم يعني قلة علمهم وجهلهم بهذه الامور. نادى الله عز وجل عباده المؤمنين المضطهدين المعذبين الذين تحت سيطرة الكفر ان يهاجروا في سبيل الله وانه يجب عليهم الهجرة وان وان ارض الله واسعة ارض الله واسعة فعليهم ان يعبدوا الله - 00:02:50

المكان المناسب لا ان يستسلموا ويتركوا عبادة الله. ولذلك قال الله عز وجل في الاية يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة. ان ارضي واسعة فاياي يعبدون اعبدوني وحدي وحققوا عبادتي واقيموا شرعي في اي مكان ارض الله واسعة. اما ان تبقى في ارض الكفر - 00:03:20

وثم تدعي انك لن تستطيع اقامة شرعه فهذا لا يسلم لك لا يسلم. ولذلك الله سبحانه وتعالى ماذا قال قال ان الذين توفاهم الملائكة ظالم من انفسهم قالوا فيما كنتم؟ قالوا كنا مستضعفين في الارض. قالوا الم تكن ارض الله واسعة - 00:03:50

فيها واولئك مأواهم جهنم. جهنم وساءت مصيرا. الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون هؤلاء معذورون. فلما يعني شف الان لما يؤمر الانسان بالهجرة يخاف من امرين خوف من امرين الخوف الاول ان يموت جوعا او عطشا او عدوا او هلكة او

نحو ذلك. اذا خرج من بلده - 00:04:10
مسافر ما يدري اين يذهب فيخشى من الموت يخاف من الموت. هذا امر الاول او انه يخاف من الضيعة. لا يجد من يقوم عليه او لا يجد عملا او لا يجد طعام او لا يجد رزقا والله عز وجل بين في هذه الايات ان - 00:04:40
من هاجر في الله فان الموت ان جاءه فالموت حتم لا بد ان يأتي. واما خوفه الرزق فان الله هو الرزاق. ولذلك شف لما ذكر الهجرة قال كل نفس ذائقة الموت. كل نفس ذائقة الموت. ثم الينا ترجعون. يعني - 00:05:00
جلست في جلست بين ظهراني المشركين ولم ولم تهاجر او هاجرت او يعني حصل لك يعني اي اي امر من هذه الامور فالنفس ينالها الموت مهما كان ان ان لم - 00:05:20
اليوم ستموت غدا. فلا بد فلا فلا تخشى الموت. لا تخشى الموت. هذا الامر الاول. ولذلك يعني لما ذكر الله عز وجل يعني خشية الموت قال الموت حتم والموت امر لا بد منه. كل نفس ذائقة الموت ولكن الامر ماذا - 00:05:40
ثم الينا يرجعون. كيف سترجع الى الله؟ ولذلك ذكر جزاء المحسنين المتقين. قال والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار. خالدين فيها نعمة اجر العاملين. فلو لو اصابك الموت - 00:06:00
لو مت بين المشركين هذه مصيبة عظيمة. مصيبة عظيمة توفاهم الله كظالم انفسهم. فيما كنتم؟ قالوا كنا مستضعفين في الارض. فهذا لا يعذر لا يعذر صاحبه ولكن لتهاجر في سبيل الله حتى اذا اصابك الموت - 00:06:20
قد هاجرت ويناك الخير ولذلك قال والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم اي لنسكننهم ولننزلنهم لانهم منازل عليا قال لنبوأنهم الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعمة اجر العاملين. هذا وعد الله لمن هاجر في سبيل الله لاقامة شرعه ولو مات ولو مات. قال - 00:06:40
الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون. هاجر وامن وحقق ايمانك. وتوكل على الحي الذي لا يموت الله هو الذي يدبر امرك. قال لما ذكر الموت وان الموت قد يقع. ولا تخشى الموت - 00:07:10
هاجر ولا تخشى الموت؟ كذلك الرزق الجوع والفقر هاجر ولا تخشى الجوع والفجر ولا تخشى الجوع ولا الفقر لماذا قال الله عز وجل وكأين وكأي استفهامية تفيد الكثرة يعني كثير جدا وكأي من دابة - 00:07:30
وهذه الدابة يدخل فيها الانسان. مسلما كان او كافرا. ويدخل فيها الحيوان ويدخل فيها الطير ويدخل فيها الزواحف والحشرات والهوام. كلها داخلة في كلمة الدابة. وكأين من دابة لا تحمل رزقها. هي ما تحمل رزقها. ما الذي يرزقها - 00:07:50
قال الله يرزقها واياكم يعني يرزق الدواب ويرزقكم انتم فهاجروا فهاجروا وحققوا هجرة الله واقيموا شرعه وهو السميع السميع يسمع لمن يسمع لمن يدعوه يسعى ويسمع لمن يدعو ربه ويطلب منه الاعانة وعليم بحاله بحال اولئك المهاجرين فيهيئ لهم يهيئ لهم - 00:08:10
الهجرة المناسبة. تعود الايات بعد ذلك بعد ما هيأت او يعني بينت يعني حقيقة هجرة والمسلم العاقل لا يخشى الموت ولا يخشى الفقر لان الموت لا بد منه والفقر الله تكفل بالارزاق - 00:08:40
تعود الايات الى مناقشة هؤلاء المشركين في عقيدتهم. وتوحيد الربوبية يلزم منه توحيد الالوهية فمن فمن امن فمن فمن اعترف بتوحيد الربوبية بان الله هو الرب الخالق الرازق المدبر المسخر يجب عليه ان يوحد الله توحيد العبادة وتوحيد البنية. فتوحيد الربوبية هو الاقرار - 00:09:00
ان الاقرار بافعاله بافعال الله. ان هذه افعال الله وحده لا شريك له. الذي سخر الشمس والقمر وخلق السماوات والارض وخلق الانسان وخلق الحيوان وخلق الخلق كله هو الله. فاذا اقر المشركون بهذا - 00:09:30
وجب عليهم ان يقروا بان الله سبحانه وتعالى هو الذي هو الذي يستحق ماذا؟ يستحق ان يعبد. فافعالك ايها الانسان يجب ان ان تصرفها لله وحده لا شريك له. هذا توحيد توحيد الالهية او توحيد الالوهية او توحيد العبادة - 00:09:50
شف قال ولئن سألتهم يعني والله لئن سألت هؤلاء المشركين لئن سألتهم من خلق السماوات الارض. على هذا النظام البديع. ومن سخر

الشمس ذللها تسير في وقت محدد وتنتهي والقمر كذلك ليقولن الذي خلق هذه كلها هو الله. والذي سخر هذه المخلوقات هو الله. قال الله عز وجل - 00:10:10

فان يؤفكون. عجبا لهم كيف يكذبون على الله؟ وكيف يصرفون عبادة الله لغيره؟ ويعبدون هذه نعم كيف يفعلون هذا الفعل؟ كيف عجبا لهم؟ تعجبا لهم. فلما بين الله اقاموا الحجة عليهم بانهم يقرون بتوحيد بتوحيد الربوبية الذي يلزم منه توحيد الالوهية بين - 00:10:40

ان الرزق بيد الله. فقال الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده. وشف الفعل المضاردة دائما هذي ايها الاخوة الفعل المضارع يدل على الاستمرار لا ينقطع. الله يبسط ما قال لك الله بسط الرزق وانتهى. لا يبسط الان ويبسط - 00:11:10

ويبسط في المستقبل. ومعنى يبسط ان يوسع على عباده. يرزق هذا معناه يبسط الرزق اي يرزقه ويوسع عليهم ويغني من يشاء من اراد الله اغناؤه اغناه بحكمته وارادته وعلمه من عباده من عباده - 00:11:30

يبسط الرزق لمن يشاء من عباده من من يشاء من عباده يعطيهم ما يشاء. وزيادة زيادة من هنا كأنها اشارة الى هؤلاء الذين يهاجرون ويخشون الفقر. قال ويقدر له ان يضيق عليه. يعني الله هو الذي يملك هذا الامر. ان شاء بسط الرزق ووسعه واغنى من شاء من عباده. وان شاء افقر من - 00:11:50

وقدر عليه وضيق عليه رزقه ويقدر ان يضيق. ان الله بكل شيء عليم. لماذا ختمت الاية بهذه الجملة ان الله بكل شيء عليم. لماذا؟ لان الله سبحانه وتعالى عندما يرزق فلان ويغنيه ويجعله يجعل حاله - 00:12:20

منبسطة واسعة هذا بعلم الله لان الله يعلم ان هذا خير له او قد يكون شرا عليه ومن ظيق الله عليه رزقه واجعله فقيرا فان هذا بعلم الله. بعلم الله. يفقد عباده لان الفقر خير لهم. ويوسع - 00:12:40

لان الغنى خير له. فهذا الامر بيد الله سبحانه وتعالى. وهو يعلم احوالهم ويعلم امورهم ويعلم من يصلح له الفقر ويعلم من يصلح من يصف له الغناء. وتعود الايات وتذكر هؤلاء المشركين - 00:13:00

وتناقشهم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء يعني هذا الرزق الرزق من الله من نزل من السماء ايماء فاحيا به الارض بعد موتها. هل الاصنام تنزل من السماء ماء؟ ما تملك شيء الاصنام. الله هو الذي ينزل من السماء الماء - 00:13:20

فيحيي به الارض بعد موتها. لو جاءك شخص وقال لك طيب الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر هي نفسها. هي من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها. نقول لا هذا الاسلوب فيه اشارة اخرى في في في زيادة علم. ما هي - 00:13:40

قال كانه الله عز وجل يثبت لهم ويثبت لهم البعث ويذكرهم بالبعث. يقول الذي نزل من السماء ماء فاحيا هذه الارض بعدما كانت ميتة اذا من الذي يحيي ويميت؟ هو الله تذكروا ايها المشركين ان الله يحييكم بعد - 00:14:00

بعد موتكم ويبعثكم ويجازيكم ويحاسبكم فكأن فيه تذكير واولئك ان سألتم من من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها تأكيد ليقولن الله قل الحمد لله اذا اذا كنتم تقرون بان - 00:14:20

الذي ينزل السماء ما هو الله؟ اذا الحمد لله ينبغي عليكم ان تشكروا الله. تشكروا الله بان تتوجهوا بالعبادة له سبحانه وتعالى قال بل اكثرهم لا يعقلون بل اكثرهم لا يعقلون لو كانوا يعقلون لعبدوا الله وحده لا - 00:14:40

لكن كثير منهم لا يعقل هذا الامر لا يعقل بل هو جاهل في هذا الامر. ولذلك الله سبحانه وتعالى ماذا يقول قال بعدها لما قرر لهم الهجرة وان الرزق بيد الله والموت بيد الله وان هؤلاء - 00:15:00

المشركين لان سألتهم من خلق السماوات والارض وصخر الشمس والقمر ومن ومن الذي يرزق ومن الذي يعني ينزل من السماء ماء كل هذه الادلة والدنيا الدنيا يعني لا يسعى لها المؤمن وانما يسعى للاخر - 00:15:20

الدنيا ماضية ومنتهية. والحياة الحقيقية هي الحياة الاخرة. حياة الاخرة. ولذلك قال الله عز وجل وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب. لهو يلهى به الناس. يلهون بها. يعني ينشغلون عن ما خلقوا له. ولعب يتخذ - 00:15:40

كما يتخذ الطفل هذه الالعاب. يعبثون يعني حياتهم عبث وغفلة. هذا معناه الحياة الدنيا كلها غفلة وعبث. فلماذا يعيش الانسان

لاجلها؟ وانما الذي ينبغي له ان يعني ان ان اتوجه الى ما هو خير ولذلك قال وان الدار الاخرة دار الاخرة يعني الحياة في الدار الاخرة بعد البعث لهي - 00:16:00

حيوان طيب ليش قال الحيوان؟ ما قال لهي الحياة. نقول الحيوان هذي صيغة مبالغة صيغة مبالغة بمعنى الحياة الحقيقية. مثل ما تقول يعني اه يعني فلان يعني غضبان غضبان غير غاضب غاضب يعني عنده غضب لكن غضبان اشد فالغضبان - 00:16:30

والغليان هذه صيغة مبالغة شدة الغلي. تقول يغلي تقول غليان شديد. فكأنه يقول حيوان الحياة الحياة الحقيقية التي لا موت فيها هي هي الحياة الاخرى هي الحياة الدار الاخرة هي اما دار الدنيا فهي دار فناء ودار الموت واما الدار الاخرة فهي دار البقاء فهي فهي الحيوان الحقيقي - 00:17:00

قال بعض المفسرين كأني قرأت عنه يقول لانه لما قال لهي الحيوان لان الحيوان الحيوان في الدنيا وليس له شيء في الاخرة. فلذلك لما كان ليس له شيء في الاخرة قال الحيوان للانسان الانسان - 00:17:30

هو الذي يحيا حياة حقيقية يحيى حياة حقيقية. طيب. هذه حقيقة الدنيا وحقيقة الاخرة ولكن المشركين مساكين لا يعلمون هذه الحقائق. ولذلك هم متذبذبون في عبادتهم مع ربهم. يعبدون الاصنام - 00:17:50

يعبدون الاصنام متذبذبون قال فاذا ركبوا في الفلك فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين يقول يقول خذ حالة من حالة من حالات المشركين في يعني في الشدة والرخاء ماذا يصنعون - 00:18:10

وماذا يعبدون؟ يقول اذا ركبوا في الفلك ورأوا الشدة ورأى هذه الامواج تتلاطم حولهم ورأوا الموت بعينه امامهم توجهوا الى ربهم. دعوا الله. طيب وين الاصنام؟ ذهبت. دعوا الله مخلصين مخلصين له الدين. يخلصون - 00:18:30

التوجه لله لا يتوجهون لغيره. يخلصون الدعاء لله لا يدعون معه الها اخر. فلما نجاهم وخلصهم من هذه من هذه الشدة وهذا الكرب غشيهم موجه من موج كالظلل ونجاهم من الغرق اذا هم يشركون - 00:18:50

يعودون الى شركهم. قال الله عز وجل ليكفروا اي يكفروا نعمة الله. يكفروا ان الله انعم عليهم. بما يكفر ما اتيناهم يجحدون نعمة الله. قال وليتمتعوا ليتمتعوا فسوف يعلمون. اي يتمتعون قليلا - 00:19:10

في هذه الدنيا ولكنهم موعدنا بالحساب الشديد. ولذا قال فسوف وسوف يعلمون. العاقل من المشركين اذا سمع مثل هذا الكلام كيف انت اذا رأيت الموت امامك اخلصت العبادة لله واذا جئت في الرخاء اشرقت معه ما هذا التناقض - 00:19:30

ما هذا العمل؟ لا لا يعمله عاقل. قال الله عز وجل يذكر اهل مكة خاصة خاصة وقريش يخاطبهم ويذكرهم بنعمة عظيمة نعمة الامن. قال او لم يروا اهل مكة ان جعلنا حرما - 00:19:50

يقول لماذا لا اله لا يتفكرون في هذا الحرم الامن؟ مكة والناس حولهم يتخطفون قال حرما امنا وهي تخطف الناس من حولهم. الناس يتخطفون يعني يتقاتلون ويسلب بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعض - 00:20:10

القبائل الذي التي حولهم كلها صراع صراع وحرب وقتال وسلب ونهب واهل مكة لا احد يتعرض لهم اليست هذه نعمة عظيمة؟ لماذا لا يفكرون بهذه النعمة؟ التي فقدها من حولهم من من اه من من العرب - 00:20:30

الناس يتخطفون من حولهم وهم وهم امنون افبالباطل يؤمنون؟ يؤمنون بالباطل وبنعمة الله هم يكفرون. كيف تؤمنون بالباطل؟ وتؤمنون يعني بهذه بالشرك والكفر وتتركون عبادة الله وتكفرون نعمة الله وتكفرون وحدانيته هل هذا يصدر من عاقل - 00:20:50

قال الله عز وجل ومن اظلم اي لا احد اظلم ممن افترى على الله الكذب. هؤلاء افتراءوا على الله الكذب وكذبوا وردوا رسالاتهم قال لا احد لا لا احد لا احد اشد ظلما ممن يكذب على الله عز وجل. افترى على الله كذبا يكذب على الله عز - 00:21:20

فينسب اليه ما هو بريء منه ينسبون الاصنام الى الله ويقولون ان الله يأمرنا ان نعبدها وانها تقربنا الى هذا هذا كذب وافتراء على الله يكذبون على افتراء على الله كذب او كذب بالحق لما جاءه الحق - 00:21:40

وجاءه القرآن وجاءته الرسالة كذب الحق لما جاءه. قال الله متوعدا لهم اليس في جهنم مثوى للكافرين يعني جهنم هي مثواهم. اليس في جهنم هذا استفهام تقريري؟ اي ان جهنم هي مثواهم. مثواهم - 00:22:00

هؤلاء الكافرين. قال الله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا. هذه خاتمة جميلة للسورة. التي بنيت على الفتن والابتلاءات ان ان هؤلاء المؤمنين الذين يجاهدون يجاهدون اعداء الله ويجاهدون انفسهم ويجاهدون الفتن ويجاهدون الشيطان ويجاهدون الدنيا. هؤلاء الذين حياتهم جهاد. الله عز - 00:22:20

وجل وعدهم باي شيء قال لنهدينهم اي نرشدهم ونوفقهم سبلنا سبل النجاة سبل السلامة اه سبل الصراط المستقيم والنجاة يهديا وسبلا وان الله تأكيد زيادة لمع المحسنين. اي ان الله - 00:22:50

معهم لانهم احسنوا احسنوا اعمالهم واحسنوا مواقفهم مع مع الله ومع الخلق فالله معهم نصروا دينه واحسنوا عبادته ونصروا اولياءه فتولاهم الله. فالمعية هنا معية معية النصرة والتأييد التأييد والولاية فالله هو وليه. وهو ناصرهم. فهذه بشرى عظيمة في خاتمة هذه السورة - 00:23:10

خاتمة هذه السورة ان الله سبحانه وتعالى مع من جاهد نفسه وصبر وتحمل ولم ولم يتغير في في دينه هذا الله معه سبحانه وتعالى يتولاه. فهذه بشرى عظيمة بشرى عظيمة. نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا واياكم منهم - 00:23:40

ممن جاهد ممن جاهد وصبر واحسن عبادته مع ربه. الى ان شاء الله يعني لقاء اخر نبدأ بالسورة التي تليها وهي سورة الروم في اللقاء القادم باذن الله. نسأل الله ان ينفعنا بما قلنا وبما سمعنا والله اعلم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:24:00

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:20